المناضل-ة
Almounadil-a
جريدة عمالية-نسوية-شبيبية-أممية(Morocco)
تحرر الكادحين من صنع الكادحين أنفسهم

جريدة المناضل-ة، مدير النشر: اسماعيل المنوزي، 14 أبريل 2025

تقرأ-ون في هذا الملف

مكاسب الشغيلة المهددة، وتكتيك بيروقراطية المنظمات العمالية، والواجب النضالي الآني

• ترامب والإمبريالية الأمريكية-حوار مع جويل غاير *Joel Geier*

• مساواة «السماكْ» (*SMAG*) و«السميكْ» (*SMIG*) لا تزال حبراً على ورق...
وحده كفاح شغلية الزراعة كفيل بتحقيقها على أرض الواقع

• استرخاص حياة العمال/ات، ملخص حوار مع «الحضري نورالدين» عامل حراسة مستشفى مريرت فقد عينه أثناء العمل إثر حادثة شغل

• الدعارة في معجم النسوية النقدي

• أصول الحركة النقابية الحرة بالمغرب: قسم 2

المناضل-ة
Almounadil-a
جريدة عمالية-نسوية-شبيبية-أممية(Morocco)
تحرر الكادحين من صنع الكادحين أنفسهم

افتتاحية جريدة المناضل-ة

مكاسب الشغيلة المهددة، وتكتيك بيروقراطية المنظمات العمالية، والواجب النضالي الآني

من نتائج ما يسمى «الحوار الاجتماعي» انتزاع سلاح الإضراب من شغلية المغرب بقانون سيبدأ تنفيذه متم شهر سبتمبر 2025، مصادفا الذكرى السبعين لصدور القانون المعترف للمغاربة بالحق النقابي، ليدخل بذلك النضال العمالي طورا جديدا يفرغ فيه هذا الحق من معظم محتواه. حلت هذه المصيبة بموجب إحدى ثمار «الحوار الاجتماعي» ممثلة في اتفاق 30 أبريل 2022المشؤوم، الذي قضى فضلا عن ذلك بمواصلة تخريب مكاسب التقاعد، والسير نحو إخراج قانون سيُحكم تكييف المنظمات النقابية لخدمة أغراض الدولة، وتعديل مدونة الشغل، هذا المطلب الذي طالما نادت به منظمة أرباب العمل لتسهيل فرط الاستغلال والتخلص من الأجير بأقل كلفة. هذا الدمار الشامل المحدق بما تبقى من مكاسب هو هدف رأس المال ودولته من «الحوار الاجتماعي» الذي يجري الاستعداد في أيامنا هذه، من كلا جانبيه، لمباشرة جولة جديدة منه في أفق فاتح مايو.

يندرج هذا العدوان الكاسح في مسعى رأس المال لمزيد من إمالة الكفة لصالحه في علاقته بالشغيلة، عدوان يشمل مجمل الحياة الاجتماعية، حيث تصب السياسات العامة كلها في إتاحة ظروف مواتية لتراكم رأس المال، بالخوصصة في جميع الاتجاهات، وبالمزايا من كل نوع «للمستثمرين»، وبإلقاء تكاليف إعادة الإنتاج الاجتماعية على النساء، وبإحكام آلية الإكراه الطبقية.

وإذْ اتخذ الشغيلةُ النقابات أداةَ مقاومةٍ لجبروت رأس المال ودولته، فقد سارت هذه الأداة في انزياح متواصل عن علة وجودها نحو أدوار مكملة للدولة ومساعدة لها، عبر آلية «الحوار الاجتماعي» بالذات. تجلى ذلك في قبول الإطار الرأسمالي التابع الذي يجري فيه استغلال الطبقة العاملة، وهجر أي منظور طبقي يروم بديلا حقيقيا لواقع الاستغلال والقهر الرأسماليين، ثم بمسايرة هجمات الدولة المنتظمة على حقوق الشغيلة ومكاسبهم. تجسد ذلك بصدد مسائل جوهرية عديدة، من أمثلتها الأبرز دور القيادات النقابية في تمرير ما سمي «ميثاقا وطنيا للتعليم» قبل ربع قرن، وكان وبالا على التعليم العمومي أحاله إلى خراب لا ينكره حتى مهندسوه. ومن الأمثلة الأحدث ما حل بتقاعد الموظفين (الضربات الثلاث: رفع السن، خفض المعاش، زيادة الاقتطاع)، وتمرير اقتطاع أجر أيام الإضراب في الوظيفة العمومية، وصولا إلى قانون الإضراب.

وعلى امتداد مسلسل الإجهاز على الحقوق والمكاسب هذا، تصرفت قيادات المنظمات النقابية بمزاوجة التظاهر بالاعتراض والمساعدة على تمرير ما تريد الدولة: النقد بالكلام وخدمة هدف الدولة بالأفعال. هذا ما يفرضه على تلك القيادات استحالة التصريح بتلك المساعدة، فتراها ترتجل أشكال «احتجاج» و»نضال» عديمة الجدية في سياقات باردة، تعطي نتائج عكسية تزيد الإحباط واليأس في الصف العمالي. هذا بعد أن تكون قد نسفت إمكانات النضال الفعلية المتيحة ردا جماعيا من الطبقة العاملة، كما كان الحال طيلة أشهر حراك التعليم. تتصرف القيادات على هذا النحو «المناضل» لدفع الاتهام بالتخلي عن مصلحة الشغيلة. وهي ستواصل نفس الدور برغم الويلات التي نتجت عنه.

«السير نحو توحيد الفعل، وتضافر النضالات، هو مهمة مناضلي طبقتنا ومناضلاتها التي يجب النهوض بها في تجاوز لكل الحواجز المصطنعة بين هيئات النضال بكل أنواعها. وكل مبادرة في هذا الاتجاه مشروعة، وكل تعزيز لأشكال تعاون نضالي قائمة واجب.»

أكدت عقود من ممارسة «الحوار الاجتماعي» أنه آلية تصفية المكاسب العمالية وهضم الحقوق مقابل فتات، سرعان ما يتلاشى، يتخذ معظمه شكل تحسين للدخل (زيادات في الأجور، خفض ضريبي...) سرعان ما يتبخر فوق نار الغلاء الفاحش.

إنها سيرورة اندماج الأجهزة النقابية في الدولة، سيعززها قانون النقابات المرتقب، نحو إفراغٍ للمنظمات العمالية شبهِ كلي من روحها النضالية. بالمنهجية ذاتها ستباشر دولة رأس المال تنفيذ الأطوار القادمة من هجومها المفصلة في اتفاق 30 أبريل 2022. وبالمنهجية ذاتها ستجاريها القيادات النقابية، ولن يوقف هذا الدكاك غير تدخل الشغيلة الجماعي.

قوى النضال العمالي المنظمة موزعة داخل نقابات متعددة، وخارجها، في تنسيقيات فئوية متعددة ومتفاوتة الوزن، وفي جمعيات مهنية. وثمة كمون نضالي هائل لم يجد سبيلا للتعبير عن نفسه بسبب الطابع المنفر الذي باتت عليه المنظمات النقابية، بفعل سياسة قياداتها المنظمة للهزائم، وبفعل مظاهر البيروقراطية والفساد البشعة. هذا الكمون يبدى أمارات وجود وتعاظم من خلال هزات عفوية كالتي شهدتها بعض مواقع الإنتاج الزراعي في سهل سوس في متم شهر نوفمبر 2024، وفي نضالات غير مؤطرات نقابيا هنا وهناك.

قوى الكفاح المنظمة لكن المشتتة في نقابات وتنسيقيات وجمعيات بحاجة ماسة وملحة إلى توحيد الفعل النضالي شرطا لا بد منه لاكتساب المقدرة على التصدي للقادم من هجمات. ولا شك أن هذا التوحيد عندما سيتجسد ميدانيا في برنامج نضالي سيحفز بقوة الكمون النضالي غير المنظم. وبتضافر قوى الكفاح العمالي بشكليها المنوه بهما ستتمكن طبقتنا من تحسين ميزان القوى لصالحها، مع ما يفتح ذلك من آفاق واعدة بإخراج نضالها من حالة التراجع والتدهور الذي أوصلته إليه سياسة القيادات.

السير نحو توحيد الفعل، وتضافر النضالات، هو مهمة مناضلي طبقتنا ومناضلاتها التي يجب النهوض بها في تجاوز لكل الحواجز المصطنعة بين هيئات النضال بكل أنواعها. وكل مبادرة في هذا الاتجاه مشروعة، وكل تعزيز لأشكال تعاون نضالي قائمة واجب.

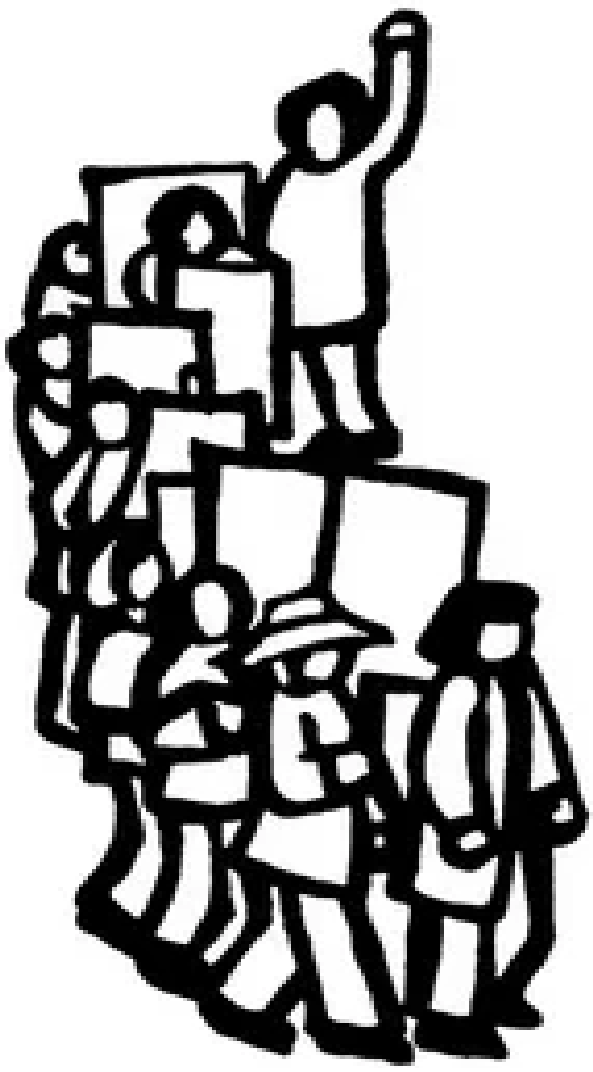

مساواة «السماك» (SMAG) و«السميك» (SMIG) لا تزال حبراً على ورق...

وحده كفاح شغلية الزراعة كفيل بتحقيقها على أرض الواقع

بقلم: محمد أمين الجباري

يبدأ شهر أبريل الجاري تطبيق الزيادة المقررة في الحد الأدنى القانوني للأجر في القطاع الفلاحي، وهي بنسبة 5%، سترفعه إلى 93 درهما يوميا. وهي تقل بـ 60 درهما عن المطلب الذي صرخت به حناجر عاملات الزراعة وعمالها يوم 25 نوفمبر 2024 بشوارع بيوكرى وخميس آيت اعميرة في ذلك الحراك التاريخي الذي ارتعدت له فرائص رأسماليي الزراعة ودولتهم. إنها مناسبة لإبراز استمرار الظلم الطبقي بحق هذا القسم من الطبقة العاملة المغربية.

نصَّ اتفاق سنة 2011 بين أرباب العمل ودولتهم والمنظمات النقابية على مساواة الحد الأدنى للأجور بقطاع الفلاحة "السماك" (SMAG) ونظيره في قطاعات الصناعة والتجارة والخدمات والمهن الحرة "السميك" (SMIG) سنة 2014، وذلك بشكل تدريجي ابتداء من سنة 2011. حصل هذا إبان موجة الاحتجاجات والإضرابات التي شهدتها البلاد تزامنا مع انطلاق موجة الربيع العربي، ورديفه المحلي حركة 20 فبراير. فقد كانت تلك الفترة بما ميزها من تدفق الاحتجاج الشعبي بكل ربوع المغرب، وبداية تصاعد النضالات العمالية، أرقى ما بلغه ميزان القوى بين الطبقات منذ بداية عهد الاستقلال الشكلي. وبالنظر إلى خطورة تدخل الطبقة العاملة بسلاحها ذي الفعالية التي لا تضاهى، سلاح وقف آلة الانتاج ومجمل الحياة الاجتماعية، ومن ثمة تهديد السلطة السياسة جديا، كانت أول خطوة من جانب النظام هي مجالسة القيادات النقابية من طرف محمد المعتصم مستشار الملك يوم 27 فبراير 2011. الغاية جلية، إنها تحييد الشغيلة من الصراع الجاري. فكان هذا الاتفاق التاريخي الذي قضى برفع ظلم تاريخي بمساواة الأجرين الصناعي والفلاحي.

لكن الاتفاق بقي، إلى الآن، حبرا على ورق، لأن النظام أفلح فعلا في تهدئة الوضع واحتواء مطالب حركة 20 فبراير السياسية بـ"اصلاحات" دستورية وتجديد الحكومة. وبذلك تدهور ميزان القوى لغير صالح المقهورين-ات.

نتناول فيما يلي كيف تطورت مسألة مساواة الأجرين الصناعي والفلاحي لإبراز استمرار الظلم بل وتعمقه.

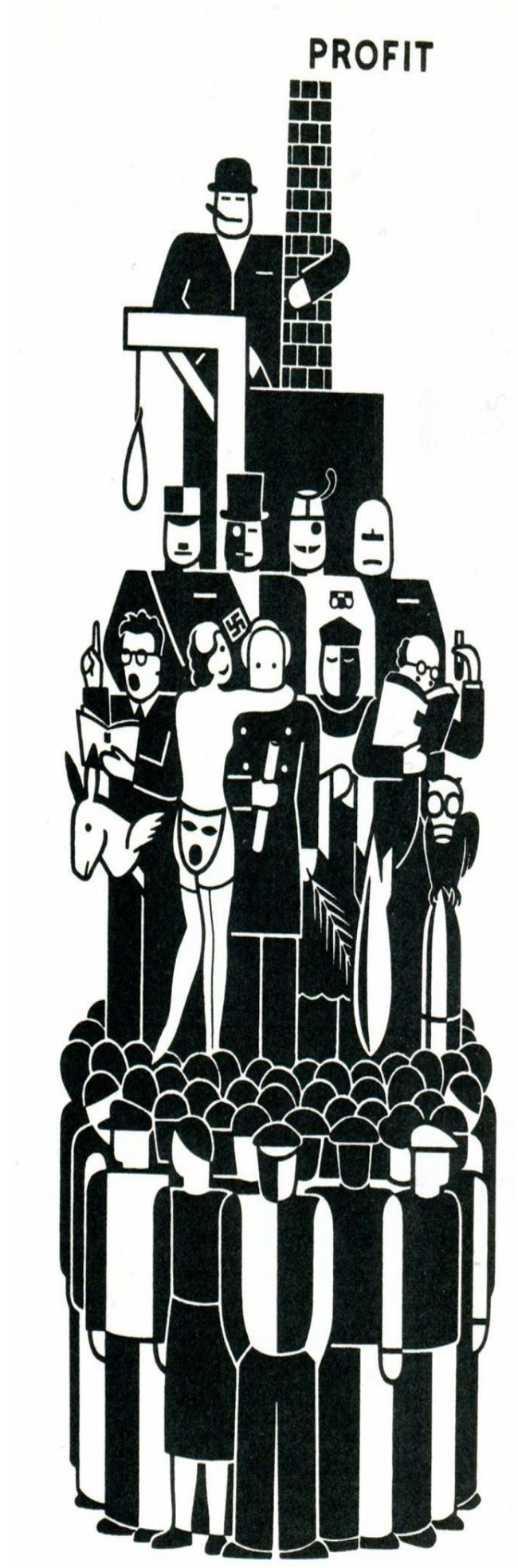

تطور الحد الأدنى للأجر في القطاع الخاص:

1- بقطاعات الصناعة والتجارة والخدمات والمهن الحرة "السميك" (SMIG).

سنة الزيادة	نسبة الزيادة	تاريخ مفعول الزيادة	السميك (SMIG) حسب الساعة بالدرهم	السميك حسب الشهر بالدرهم	عدد ساعات العمل خلال الشهر
2011	10%	فاتح يوليوز 2011	11,70	2234	191
2012	5%	فاتح يوليوز 2012	12,24	2337	191
2014	5%	فاتح يوليوز 2014	12,85	2454	191
2015	5%	فاتح يوليوز 2015	13,46	2570	191
2019	5%	فاتح يوليوز 2019	14,13	2699	191
2020	5%	فاتح يوليوز 2020	14,81	2829	191
2022	5%	فاتح سبتمبر 2022 (فاتح يناير 2023 بالقطاع السياحي).	15,55	2970	191
2023	5%	فاتح سبتمبر 2023 (فاتح يناير 2024 بالقطاع السياحي).	16,29	3111	191
2025	5%	فاتح يناير 2025	17,10	3266	191

التتمة في الصفحة 04

مساواة «السماك» (SMAG) و«السميك» (SMIG) لا تزال حبراً على ورق...
وحده كفاح شغلية الزراعة كفيل بتحقيقها على أرض الواقع

تتمة الصفحة 03

بقلم: محمد أمين الجباري

2 -بقطاع الفلاحة «السماك»(SMAG).

سنة الزيادة	نسبة الزيادة	تاريخ مفعول الزيادة	السماك حسب اليوم بالدرهم	عدد الأيام حسب الشهر	السماك حسب الشهر بالدرهم	عدد ساعات العمل خلال الشهر
2011	10%	فاتح يوليوز 2011	60,63	26	1568	208
2012	5%	فاتح يوليوز 2012	63,63	26	1654	208
2014	%5	فاتح يوليوز 2014	66,56	26	1731	208
2015	%5	فاتح يوليوز 2015	69,73	26	1813	208
2019	5%	فاتح يوليوز 2019	73,22	26	1904	208
2020	5%	فاتح يوليوز 2020	76,70	26	1994	208
2022	5%	فاتح سبتمبر 2022	84,37	26	2194	208
2023	5%	فاتح سبتمبر 2023	88,58	26	2303	208
2025	5%	فاتح أبريل2025	93	26	2418	208

3 - تطور الفرق بين «السميك» (SMIG) و«السماك» (SMAG) خلال شهر (بالدرهم) بعد كل زيادة

السنة	السميك حسب الشهر بالدرهم	السماك حسب الشهر بالدرهم	الفرق خلال شهر بالدرهم	تاريخ مفعول الفرق
2011	2234	1568	666	فاتح يوليوز 2011
2012	2337	1654	683	فاتح يوليوز 2012
2014	2454	1731	723	فاتح يوليوز 2014
2015	2570	1813	757	فاتح يوليوز 2015
2019	2699	1904	795	فاتح يوليوز 2019
2020	2829	1994	835	فاتح يوليوز 2020
2022	2970	2194	776	فاتح سبتمبر 2022
2023	3111	2303	808	فاتح سبتمبر 2023
2025	3266	2418	848	فاتح أبريل2025

خلاصة:

ما مبلغ الحقوق في الأجر التي ضاعت لعامل وعاملة الفلاحة طيلة 15 سنة بسبب عدم مساواة الاجرين الفلاحي والصناعي؟

سيبين الجواب على هذا السؤال مبلغ الظلم الذي ينزل على عامل-ة الفلاحة بما يعنيه من معاناة القهر وشظف العيش، لا لسبب سوى لأن الأقلية البرجوازية تعض بالنواجد على أرباحها.

بمقارنة تطور الحد الأدنى للأجر بقطاعات الصناعة والتجارة والخدمات والمهن الحرة "السميگ" (SMIG) بنظيره بقطاع الفلاحة "السماگ" (SMAG) منذ سنة 2011 إلى غاية سنة 2025، وحساب مجموع مبالغ الفرق بين "السميگ" (SMIG) و"السماگ" (SMAG) خلال كل زيادة بين سنتي 2011 و2025 يتبين أن عامل- ة زراعة يعمل بالحد الأدنى للأجور بقطاع الفلاحة "السماگ" (SMAG) قد تقاضى خلال هذه المدة مبلغا أقل بحوالي 10 ملايين سنتيم (98860 درهم)، وأقل بحوالي 8 ملايين سنتيم (81306 درهم) ابتداء من سنة 2014، من مبلغ تقاضاه عامل- ة يعمل بالحد الأدنى للأجر بقطاعات الصناعة والتجارة والخدمات والمهن الحرة "السميگ" (SMIG).

إن تراجع الاحتجاجات والنضال بشكل عام، ونضال عاملات الزراعة وعمالها بشكل خاص، سمح بعدم وفاء الدولة بالاتفاق، ومكن من سرقة مبلغ حوالي 8 ملايين سنتيم من كل عامل-ة زراعة يعمل بالحد الأدنى للأجور بقطاع الفلاحة "السماگ" (SMAG) لفائدة أرباب العمل.

ليس هذا فقط، بل يتبين من خلال هذه المقارنة، أن تطور الفرق بين الحد الأدنى للأجر في القطاع الخاص بقطاعات الصناعة والتجارة والخدمات والمهن الحرة "السميگ" (SMIG) بنظيره بقطاع الفلاحة "السماگ" (SMAG) في منحى تصاعدي، وليس هناك أي تقليص تدريجي له باعتماد نسبة زيادات أعلى بالنسبة لـ"السماگ" (SMAG) مقارنة بنظيره "السميگ" (SMIG).

كما أن عدد ساعات العمل في الشهر بقطاع الفلاحة (208 ساعة) أكبر من عدد ساعات العمل في الشهر بقطاعات الصناعة والتجارة والخدمات والمهن الحرة (191 ساعة).

باختصار يعمل عامل-ة زراعة مدة أطول مقابل أجر أقل مقارنة بعامل-ة يعمل بقطاعات الصناعة والتجارة والخدمات والمهن الحرة.

هكذا سيبقى الفرق بين الأجر الشهري لعامل-ة الفلاحة وعامل-ة الصناعة 800 درهم، ما يعني أن مدخول عامل-ة الفلاحة في شهر من العمل، يحوزه عامل- ة الصناعة بعمل 19 يوم فقط.

التتمة في الصفحة 05

مساواة «السماك» (SMAG) و«السميك» (SMIG) لا تزال حبراً على ورق...

وحده كفاح شغلية الزراعة كفيل بتحقيقها على أرض الواقع

تتمة الصفحة 04

بقلم: محمد أمين الجباري

مبلغ الفرق بين "السميك" (SMIG) و"السماك" (SMAG) خلال كل زيادة (بالدرهم)

السنة	الفرق خلال شهر بالدرهم	تاريخ مفعول الفرق	مدته	عدد الشهور	مبلغ الفرق خلال المدة با لد رهم
2011	666	فاتح يوليوز 2011	من: فاتح يوليوز 2011 إلى: 31 يونيو 2012	12	7992
2012	683	فاتح يوليوز 2012	من: فاتح يوليوز 2012 إلى: 31 يونيو 2014	24	9562
2014	723	فاتح يوليوز 2014	من: فاتح يوليوز 2014 إلى: 31 يونيو 2015	12	8676
2015	757	فاتح يوليوز 2015	من: فاتح يوليوز 2015 إلى: 31 يونيو 2019	48	9084
2019	795	فاتح يوليوز 2019	من: فاتح يوليوز 2019 إلى: 31 يونيو 2020	12	9540
2020	835	فاتح يوليوز 2020	من: فاتح يوليوز 2020 إلى: 31 غشت 2022	26	21710
2022	776	فاتح سبتمبر 2022	من: فاتح سبتمبر 2022 إلى: 31 غشت 2023	12	9312
2023	808	فاتح سبتمبر 2023	من: فاتح سبتمبر 2023 إلى: 31 مارس 2025	19	15352
2025	848	فا تح أبريل 2025	من: فاتح أبريل 2025 إلى: 31 دجنبر 2025	9	7632
مبلغ الفرق من: فاتح يوليوز 2011 إلى: 31 دجنبر 2025 بالدرهم					98860
مبلغ الفرق من: فاتح يوليوز 2014 إلى: 31 دجنبر 2025 بالدرهم [تاريخ وعد الدولة بمساواة «السميك»(SMIG) و«السماك» (SMAG)]					81306

فلنناضل من أجل مساواة فورية [وليس تدريجية] لـ "السماك" (SMAG) بـ"السميك" (SMIG)، ومن أجل تخفيض مدة العمل بقطاع الفلاحة...

جاء حراك شغيلة الزراعة غير المنظَّمين-ات الذي هز بيوكرى وخميس آيت عميرة بسهل سوس يوم 25 نوفمبر 2024 ليؤكد مطالبة العمال-ات الزراعيين-ات بأجر لائق يعيد إليهم حدا أدنى من القدرة الشرائية لمواجهة الغلاء الفاحش، حددوه في 150 درهما كأجرة يومية.

وقد أدى الحراك النضالي إلى قدوم وزير الفلاحة يوم 13 ديسمبر 2024 واجتماعه مع النقابات العمالية وأرباب العمل في ولاية أكادير، ما خلق انتظارا واسعا بين الشغلية.

غير أن مجلس الحكومة المجتمع يوم 26 ديسمبر 2024، أي شهرا بعد انطلاق الحراك العمالي، قرر زيادة الحد الأدنى للأجر الفلاحي بـ نسبة 5% فقط، وفي أبريل 2025.

بذلك تجاهلت الدولة مطلب شغيلة الزراعة برفع الحد الأدنى للأجر اليومي إلى 150 درهما، وحصرته في 93 درهما.

وفي نتائج حوار مع الجامعة الوطني للقطاع الفلاحي (UMT) يوم 7 فبراير 2025 جاء ما يلي بخصوص الأجر الفلاحي:

• التزام الوزير بمواصلة السعي لدى وزير التشغيل، تنفيذا لتوجيهات سابقة من رئيس الحكومة، من أجل تنفيذ اتفاق المساواة بين الحد الأدنى للأجور في الفلاحة ونظيره في باقي القطاعات، طبقا لاتفاق 30 أبريل 2022 في إطار الحوار الاجتماعي، وذلك بإصدار مرسوم يوضح ويدقق مراحل وكيفية تحقيق المساواة في أفق سنة 2028.

هذا الظلم وغيره كثير لن يوقفه غير كفاح الشغيلة. والنضالات الكبرى هي التي تنتزع مكاسب نوعية مثل إضراب شغيلة التعليم الذي دام ثلاثة أشهر في 2023-2024 وحقق زيادة 1500 درهم مقسمة على عامين، حصوا على زيادة 750 درهما شهريا، وسيحصلون هذا العام على 750 درهما أخرى، وهناك مكاسب أخرى.

لهذا لا ينتظر الشغيلة رحمة هذا الوزير أو ذاك، فليس في قلوبهم غير المال، هم وزراء لأرباب العمل وليسوا وزراء الشعب.

سينتزع العمال والعاملات حقهم-هن في حياة لائقة بالبشر بفضل نضالهم-هن. النضال مستمر من أجل:

• 150 درهم أجرة يوم عمل؛

• إلغاء الوساطة لضمان الحق في الضمان الاجتماعي والتأمين عن حوادث الشغل وأمراضه؛

• تحسين ظروف العمل بالوقاية من أخطار المبيدات الزراعية وكل مخاطر الشغل؛

• تحسين ظروف نقل العمال والعاملات؛

• إنهاء التحرش الجنسي والقهر بحق عاملات الزراعة؛

• تحسين الأوضاع الاجتماعية من تعليم وصحة وسكن.

عاش كفاح شغيلة الزراعة

عاشت الوحدة العمالية

استرخاص حياة العمال / ات ، ملخص حوار مع «الحضري نورالدين» عامل حراسة مستشفى مريرت فقد عينه أثناء العمل إثر حادثة شغل

بقلم؛ العاصي

يبلغ العامل «الحضري نور الدين « 41 سنة ويعمل في مجال الحراسة في مستشفى مريرت المحلي منذ 1 يناير 2014 . في صباح يوم 3 يناير 2025 على الساعة 11 والنصف وقعت له حادثة شغل في غرفة بالمستشفى المحلي فقد على إثرها النظر في عينه اليمنى.

يحكي نور الدين «كنت بصدد إفراغ قاعة المراقبة من أجل إتاحة المجال للطبيبة حتى تتمكن من فحص أحد المرضى لأن مرافقي كان عددهم كبير. فجأة انفجر بوجهي صمام ضغط اسطوانة الأكسجين (قنينة الاوكسجين) المستخدمة في تزويد المرضى بهذا المادة».

حسب ما نقله لنا الضحية فإن صمام الضغط هذا يستعمل لأسطوانة الأوكسجين الصغيرة المستعملة في سيارات الإسعاف وليس لأسطوانات المستشفيات. انفجر صمام الضغط لأنه لم يتحمل كمية الاوكسجين الكبيرة الموجود في الأسطوانة.

أصيب العامل في الجهة اليمنى من وجهه بحيث فقد عينه وطالت الاصابات الرأس والأنف وأسفل العين اليمنى. نُقل « الحضري « على إثرها إلى مصحة خاصة في خنيفرة وليس إلى المستشفى بناء على أوامر مدير مشفى مريرت، ثم جرى نقله مرة أخرى إلى مستشفى فاس من أجل إجراء عملية على عينه المصابة. رقد في المشفى بعد العملية أيام.

بعد العودة إلى مريرت حيث يقطن «نور الدين» ويعمل، ذهب إلى مشفى مريرت من أجل الحصول على الوثائق لبدء إجراءاته القانونية تفاجأ برفض مدير مشفى مريرت تسليمه تقريرا عن الحادث ولم يقم بإعلام حتى السلطات من أجل إنجاز تقريرها. كما رفض أيضا مدير مستشفى فاس مده بتقرير العملية من أجل بدأ الإجراءات القانونية. هذا ونفس الوقت لم يقم رب العمل (م.أ) ،الذي تسمى الشركة الحاصلة على صفقة حراسة مشفى مريرت وخنيفرة باسمه ، بالتصريح بحادثة الشغل لسبب بسيط لأنه لا يقوم بتأمين العمال على حوادث الشغل وفق القانون ودفتر التحملات الموقع مع مندوبية الصحة في خنيفرة معه. يخبره دوما رب العمل بأنها ليست حادثة شغل. لم يتحمل رب العمل أي تكاليف مادية لا سواء تلك الخاصة بالتطبيب أو ثمن الأدوية بالنسبة لنور الدين. وللإشارة فإن «الحضري نور الدين» مطلق وأب لطفلين. يعيش معه أحد الأطفال وهو مصاب بسرطان العظام. أجريت له عملية مؤخرا.

يقول « الحضري» بأنه أمام تعنت إدارة مشفى مريرت وعدم استجابة رب العمل للتصريح بحادثة الشغل، قام بزيارة مفتش الشغل في خنيفرة، لكنه استقبل استقبالا باردا وكما جاء على لسان الضحية « لم يعطني وقتا وحولني إلى قائد مقاطعة المقاطعة الإدارية الثانية وأخبرته بأن المستشفى في منطقة نفوذ قائد المقاطعة الأولى لكنه أصر على ضرورة الذهاب إلى قائد المقاطعة الثانية وفعلا ذهبت إلى المقاطعة الثانية دون أن استطيع مقابلته مرارا. عند كل سؤال يخبروني بأن خارج في مهمة. وأخبرني أخيرا أحدهم بأن المشفى غير تابع لمنطقة نفوذ المقاطعة وأن القائد لن يقدم شيئا مؤكدا فعلا الفكرة التي كانت لدي.» يفهم «نور الدين» بأنهم يتلاعبون به كسبا للوقت وحتى يمل سلك كل طريق قانوني من أجل الحصول على حقوقه الاجتماعية.

يظهر هذا من خلال الاتصالات التي يجريها برب العمل من أجل التصريح بالحادثة « يخبرني بأن الأمر لا يستدعي ذلك ويقدم الوعد بأنني سأبقى عاملا في شركته طيلة مدة حصوله على حق تدبير مشفى مريرت(18 سنة) «. يعلم نور الدين بأن رب العمل يكذب ويعلم بأن الصفقة لها مدد محددة.

أخبر نور الدين عند الحديث عن الحقوق الاجتماعية -إن رب العمل/ السياسي عن حزب التجمع الوطني للأحرار وعضو مجموعة جماعات الأطلس يملك مقاولة ويستفيد من صفقات عمومية كثيرة. بأن رب عمله لم يقم بالتصريح به لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي فقط في العام 2018. كان يقوم بالتصريح ب 13 يوما وبعدها 14 ثم بعد الحادث أصبح يصرح ب 18 يوما. وحكى بأن العمل يكون متواصلا طيلة الاسبوع سبت وأحد دون راحة ولا يحصل العاملون الذين يبلغ عددهم 6 موزعين على مجموعتين (مجموعة مكونة من 3 تعمل ليلا وأخرى تعمل نهارا). لا توجد هناك عطل ولا إجازات وحتى الساعات الأربع الإضافية لا نعوض عليها كما جاء في دفتر التحملات.

بالنسبة لساعات العمل ، يشتغل العمال 12 ساعة ويقومون بكل الأشغال المطلوب إنجازها . أما فيما يخص الأجور، قال العامل الضحية بأن أجر العمال قبل الحادث، كان هو 1700 درهم شهريا لكن رب العمل بعدها مباشرة رفع إلى 2000 درهم. يتسلم العمال أجورهم من عند المحاسب الموجود في خنيفرة ما يضطرهم للسفر من مريرت للحصول عليه مقابل التوقيع على ورقة الاداء التي يحتفظ بها.

أخيرا، ضغط العامل نور الدين مؤخرا(بداية أبريل) على ادارة مستشفى فاس التي وعدت بتسليمي تقرير العملية بعد 10 أيام. كما حصل على وثيقة طبية من أجل الذهاب للرباط من أجل أجراء عملية إزالة العين المصابة لأنها بدأت تؤثر على عيني السليمة .

كل شيء واضح وكل متتبع حذق لحوادث الشغل المميتة والمتسببة في عاهات مستديمة يعرف بأنها كثيرة ومألوفة في صفوف العمال/ات إن لم نقل اصبحت عادية. لكن هناك جواب لسؤال ألا يمكن تفادي مثل هذه الحوادث؟ نعم يمكن ذلك برقابة حقيقية من مفتشي الشغل لأرباب العمل وبزيادة عددهم وتوسيع صلاحياتهم. إن التحول نحو هشاشة الشغل خفض من شروط الصحة والسلامة في اماكن العمل وجعله سببا مباشرا فيها. إن المطلوب هو تطبيق قانون الشغل لا الانتقاص منه من أجل زيادة الأرباح و أيضا الضرب بيد من حديد (عقوبات زجرية حقيقية)على كل منتهك لشروط السلامة والصحة في أماكن العمل.

إن المطلوب هو تطبيق قانون الشغل لا الانتقاص منه من أجل زيادة الأرباح و أيضا الضرب بيد من حديد (عقوبات زجرية حقيقية)على كل منتهك لشروط السلامة والصحة في أماكن العمل.

الدعارة

[في معجم النسوية النقدي [*]

بقلم: كلودين لوغاردينييه Claudine LEGARDINIER

تمثل الدعارة أحد ابشع أوجه اضطهاد النساء في النظام الرأسمالي عبر العالم. وهي أحد مجالات النضال من أجل تحرر النساء. لكن قلما تحظى باهتمام يتناسب مع جسامتها، إذ يلاحظ أن الحركة النسائية المغربية، والحركة الحقوقية المحلية بوجه عام، لا تزال دون إيلاء الموضوع قدرا من الاهتمام متناسب مع أهميته. سعيا لتسليط الضوء على الأمر، ولاستجلاء منظور نسوي كفاحي بصدده، ننشر النص التالي، تليه نصوص من نفس الطبيعة وأخرى تتناول الحالة المغربية. [المناضل- ة].

غالبا ما جرت محاولات لتفسير الدعارة بشخص البغايا، الجزء الوحيد المرئي من جبل الجليد. وبعيدًا عن حصر البغاء في واقع شخص يتبادل خدماته الجنسية مقابل مكافأة، يمثل البغاء في المقام الأول التنظيم الوطني والدولي المربح للاستغلال الجنسي للآخرين.

الفاعلون المتورطون في نظام الدعارة كُثر: الزبائن والقوادون والدول ومجمل الرجال والنساء. هذا لأن هذه المؤسسة، الراسخة بقوة في البنيات الاقتصادية، هي في الآن ذاته جزء متجذرة في العقليات الجماعية. وتمثل مجموعة التمثلات والأساطير المحيطة بالدعارة، والتي تشجعها وتضفي عليها الشرعية، أحد عواملها الأساسية. يرى التحليل النسوي في الدعارة الوضع الأكثر تطرفًا لعلاقة السلطة بين فئات الجنس. وإذ توضع النساء في موقع أشياء، وبالتالي يُخضَعن للعنف، يجري تشييؤهن في خدمة جنسانية الرجل المعفاة من أي مسؤولية (اليونسكو/ UNESCO/FAI, ، ندوة مدريد، 1986). تاريخيًا، جرى اختزال الدعارة إلى كليشيه. فضلا عن حقيقة أن أقدم مهنة في العالم ليست كذلك - هي بالأحرى بمهنة الراعي أو القابلة – تكمن وظيفة هذا الكليشيه في الدعوة إلى القدرية وتجنب أي تساؤل حول موضوع مضايق. في الواقع، يرتبط البغاء بالتمدن الهائل، وظهور المجتمع التجاري، وكان دائمًا مصدر إحراج للحكومات التي كانت ممزقة بين الحظر والتنظيم، وميالة إلى إلقاء اللوم على البغايا وحدهن، المحبوسات والمدانات والمحتقرات. في هذا الصدد، كانت فرنسا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر المنظّر الأكبر للحبس. فقد كانت السلطة البرجوازية، المسكونة بهاجس حماية الجسد الاجتماعي من المخاطر الصحية (الزهري) والفوضى الجنسية (الزنا)، جعلت من بيوت الدعارة أحد أعمدة سياستها (Corbin, 1978). بعد أن أطلقتها في العام 1870 المرأة الإنجليزية جوزفين بتلر Josephine Butler، التي صدمها نظام التفتيش البوليسي والطبي المفروض أيضًا على البغايا في بريطانيا، والذي يجعل كل امرأة عاهرة بالقوة، اكتسبت الحملة من أجل إلغاء تقنين البغاء أهمية دولية. في مطلع القرن العشرين، أصبح إلغاء البغاء أحد الأهداف الرئيسية للحركة النسوية، وجرى دمج المسألة في النضال العالمي من أجل حقوق النساء والسِّلم، قبل أن تزول من مجال الانشغالات في الأربعينيات. وفي العام 1975، مع تنظيم البغايا للدفاع عن حقوقهن، استعادت المسألة مرة أخرى حدتها. كان النقاش حيويًا. حارب العديد من النسويات البغاء باعتباره انتهاكًا لحقوق الإنسان وحتى جريمة ضد النساء (Barry, 1979).

عصر الابتذال

تظل الدعارة بنحو عميق من المحرَّمات. إذا كانت المسألة قد عادت إلى الظهور في الثمانينيات، فقد كان ذلك من وجهة نظر الصحة العامة، لأن ظهور مرض الإيدز بعث مخاوف تعيد إلى الأذهان تلك التي سادت في القرن التاسع عشر مع مرض الزهري. والدليل على ذلك العزم الواهن على إعادة فتح بيوت الدعارة المغلف بأسمال الحداثة. إن بعض الإجراءات التي جرى تنفيذها بتمويل من منظمة الصحة العالمية، مثل "حافلة النساء"، تتجه نحو الاعتراف بالدعارة كمهنة، الأمر الذي نددت به في فرنسا حركة "نيد Nid " والجمعيات النسوية. كل شيء يصب في جعل الدعارة أمرًا مبتذلا. فالسوق الليبرالية الكبرى تعمل على احتواء وتسعير عام للملذات، والمنطق الاستهلاكي يغزو كل مجالات الحياة، وتعبير "عاملة الجنس" يضفي مصداقية على فكرة أن الجنس السلعة بات حقيقة لا جدال فيها في الاقتصاد الحديث. وهكذا يجري كنس كل فكرة أخلاقية، وتُطمَس كل علاقات السيطرة تحت المنطق الفرداني. وبهذا النحو جرى استبعاد الدعارة من العنف ضد النساء. وأدى وصول المزيد والمزيد من الفتيان إلى الدعارة إتمام طمس علاقات التفاوت، حتى لو كان الفتى العاهر مستبعَدًا في الواقع من مكانة الذكورة، مؤنثًا مثل المتخنث أو المتحول جنسيًا. وبالتدريج، تُحْرَف المطالب النسوية من قبل لوبي صناعة الجنس: يغدو الحق في التصرف في الجسد هو الحق في بيعه، ويُنظر إلى الحق في ممارسة البغاء كتعبير عن الحرية. وتتلاعب "سوق الجنس" بالجنس بتشجيع الطلب (الخلاعة والسياحة الجنسية)، ساعية اليوم إلى خلق طلب نسائي. النظام مغلق: لم تعد هناك ضحية، ولم يعد هناك جلاد. الجميع يستغل الجميع - إنها المساواة محققة أخيرًا!

عنف غير مرئي

إن تطبيع الدعارة في المجال الاجتماعي يجعل الأضرار التي تتعرض لها البغايا غير مرئية بشكل متزايد. وإن العنف بالكاد موضوع تنديد عندما يكون مرئيًا (الاتجار بالنساء والأطفال)، فإن انتهاك الحقوق الإنسانية والإساءة الكامنة في صميم علاقة البغاء لا يتم التطرق إليها أبدا، ما خلا من طرف حركات نسوية أو جمعيات مثل حركة نيد Nid: يشمل ذلك التخديرَ العاطفي، وانفصامَ الشخصية، وشعورَ عدم الأمان، والخوفَ المستمر، والإهانات، والقرف، وتدمير الصورة الذاتية. يحجب الصمتُ التدهورَ البطيء والعميق لحياة البغايا الجنسية والعاطفية. الدعارة عنف غير مرئي، على غرار ما كانت أشكال عنف أخرى (الاغتصاب، سفاح القربى، عنف الزوج)، وكلها تعبيرات عن حق الرجال في امتلاك النساء. ويلف نفس الصمت الزبائن الذين تم إضفاء الشرعية على سلوكهم تاريخيًا بناء على خرافات أكثرها انتشارًا "تجنب الاغتصاب". وتظل السرية التي تحيط بممارساتهم، باسم "الخصوصية"، محمية جدا. "السيطرة الذكورية، شأنها شأن كل سيطرة، مهيكلة حول غموض ممارسات المسيطرين»(Welzer-Lang, 1996). و هذا يؤكده الغيابُ شبه التام للدراسات والأبحاث. ومع ذلك، سيكون من الضروري قياس عواقب استخدام الدعارة على العنف الذكوري. وتجدر الإشادة هنا بالعمل الرائع الذي أنجزه السويدي سفين أكسل مانسون Sven Axel Månsson 1986)) في هذا المجال.

أوروبا القوادين

على الصعيد الأوروبي، الرهانات حاسمة. نجحت هولندا، زعيمة نزعة التقنين، ونصيرة البغاء المنظم كخدمة عامة، في تكريس مفهوم «البغاء القسري» في النصوص الدولية، بدءًا من الإعلان الختامي لمؤتمر بكين العالمي (1995). وينطوي هذا المفهوم على وجود بغاء "حر"، يجب فصاعدا إضفاء الطابع المهني عليه، كحجاب لإلغاء تجريم القوادة. إن هذا التمييز يختزل بذكاء أفعال نظامِ استغلال هائل في خيارات فردية، ما يصب في مصلحة القوادة بإعطائها شرعية أكبر مما كانت تجرؤ على الحلم

التتمة في الصفحة 12

تتمة الصفحة 11

الدعارة

[في معجم النسوية النقدي [*]

بقلم: كلودين لوغاردينييه Claudine LEGARDINIER

به. والنتيجة، أن على الضحايا إثبات الإكراه الذي تعرضن له! وجرى وضع تمييزات بين بغاء البالغين وبغاء الأطفال، وبغاء النساء الأجنبيات والأوروبيات. فما يعتبر جريمة في سن 16 أو 18 سنة ناقص يوم واحد (حسب سن الرشد الجنسي المعمول به) يصبح بين عشية وضحاها عملاً تجارياً عاديا. ما هو مشروع في بلدان الشمال يجب أن يحارَب في بلدان الجنوب. إن كل التمييزات في مضمار محاربة بعض أشكال الدعارة لها وظيفة إضفاء الشرعية على الدعارة بحد ذاتها. ترفض ماري- فيكتوار لويس Marie-Victoire Louis 1997)) أي تمييز بين البغاء الحر والقسري، قد يجرؤ على تبرير الفصل العنصري بموافقة البعض على استعبادهن، وتدافع عن مشروع سياسي حقيقي يرفض أي تسليع للجسد والجنس. ألا يمكن معارضة دعاة دعارة مهنية "حرة" الذين يتذرعون باستعادة كرامة المومسات، بـ"الكرامة" الممنوحة للصناعة التي تستغلّهن (Raymond, 1995)؟ في الآن ذاته، يقترح مكتب العمل الدولي (ILO) إدراج البغاء في تنظيم العمل، موصيًا بإلغاء الجوانب الأشد صدما، أي بغاء الأطفال (Lim, 1998). وبهذا النحو، جرى الاعتراف بالبغاء رسميًا كحل قابل للتطبيق لمشاكل النساء. وموازاةً، جرى إقرار شرعية نظام الدعارة تدريجيًا من خلال القانون (القانون البلجيكي الصادر في 13 أبريل 1995)، ويتمثل انحراف القانون في التركيز فقط على حالات الإيذاء الشديد أو العنف الشديد. ويتنظم الاتحاد الأوروبي لمكافحة "الاتجار غير المشروع بالأشخاص"، ممهداً بذلك طريق الاتجار "القانوني" ومتخلياً عن كل إشارة إلى اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1949 "لقمع الاتجار بالأشخاص واستغلال بغاء الغير"، التي نصت في ديباجتها على أن البغاء "يتنافى مع كرامة الإنسان وقيمته". وهو النص الذي أبدت فرنسا نصيرة إلغاء البغاء تمسكها به حتى الآن.

من أجل نهج ثالث

ضمن هذا المشهد، حسمت السويد أمر الدعارة بعنف. فمنذ 1 كانون الثاني/يناير 1999، جرى حظر شراء "الخدمات الجنسية». ويستهدف القمع الزبائن الخاضعين لعقوبة سجن لمدة ستة أشهر وليس البغايا، وهذا القرار مندرج من جملة طويلة من التدابير المتخذة ضد الدعارة، ومن أكثرها ابتكاراً توفير خطوط هاتفية لمساعدة الزبائن أو مقابلات مع أخصائيين نفسيين. السويد هي الدولة الوحيدة التي أعلنت أن الدعارة عنف ضد النساء، وتدمجه في عملها السياسي والتشريعي "من أجل سلام النساء". ووفقًا لوزيرة المساواة بين الجنسين، مارغريتا ويمبرغ Margaretha Wimberg، «تعد معاملة شخص ما كسلعة، حتى بموافقته، جريمة". إنه انفتاح على نهج جديد. اليوم، تبرز فكرة جديدة وجريئة لمجتمع بلا دعارة - وهي فكرة لطالما أكدت عليها حركة نيد. هذا مشروع يجب أن تدعمه إرادة سياسية حقيقية، وتنفيذ تدابير وقائية وتربوية لمعالجة الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية عميقة الجذور للدعارة، والقضاء على العادات الذكورية، ومكافحة الاعتداء الجنسي وصنوف سوء المعاملة... لطالما كان البغاء قدَر النساء لفترة مديدة جدًا، ما يثبت فكرة أن أجسادهن متاحة دائمًا لإمتاع الآخرين، وأنهن كائنات "من طبيعة خاضعة لجنسها»، محكوم عليها بالخدمة والاحتقار، خاضعة لما يسمى بحاجات الرجل، مستبعَدة من ملكوت الفكر والثقافة. كيف يمكن النضال، في فجر القرن الحادي والعشرين، من أجل المناصفة دون محاربة الدعارة؟

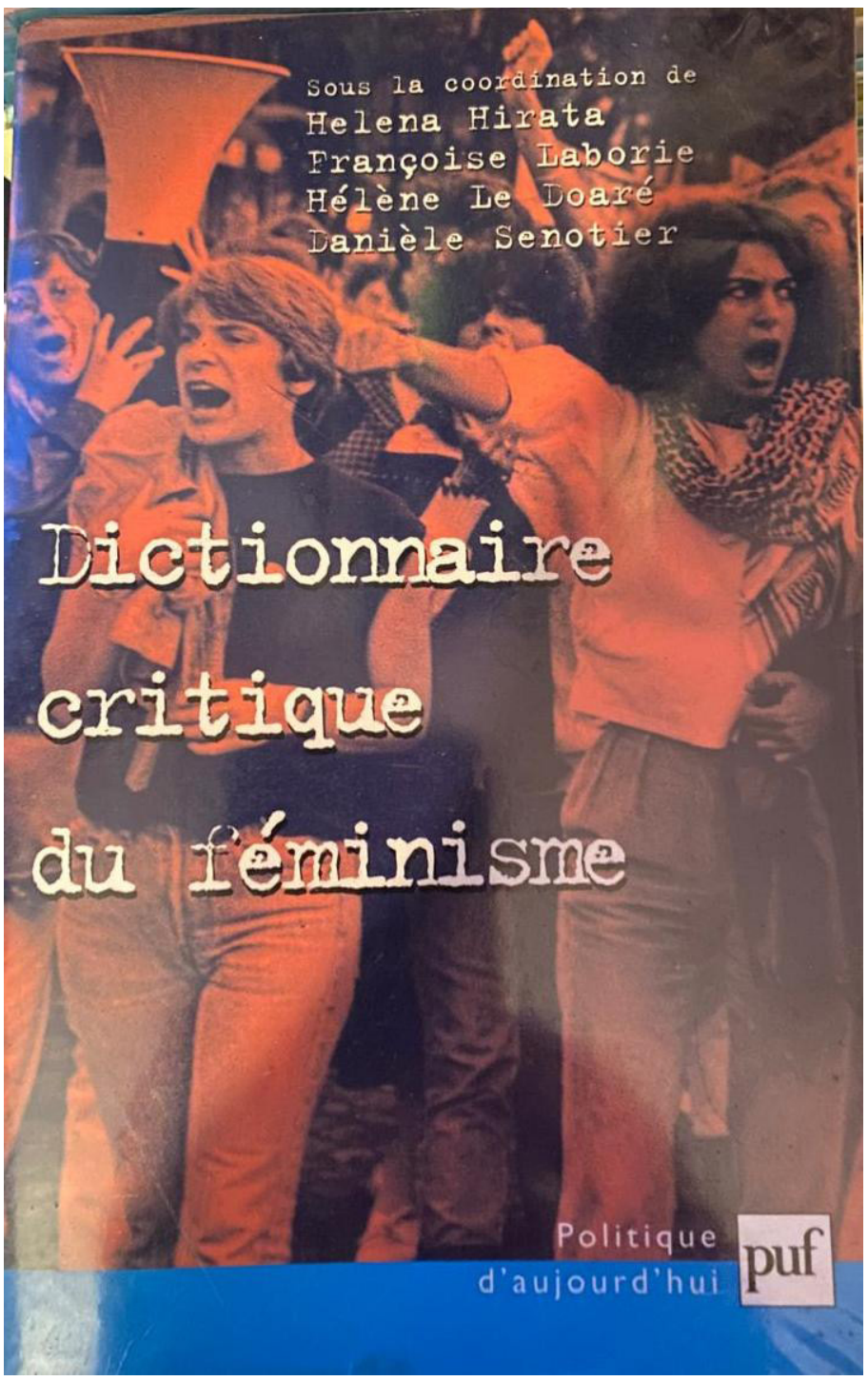

ترجمة: المناضل-ة

Barry Kathleen, The Prostitution ◄◄ of Sexuality, New York, University Press, 1995, 382 p. Legardinier Claudine, La prostitution, Toulouse, Milan Les Essentiels, 1996, 64 p. Louis Marie-Victoire, À propos des violences, de la prostitution, de la traite, de la sexualité, Chronique feministe, mai-Montreynaud.21-juin 1997, p. 12 Florence, La prostitution, un droit de l'homme ?, Le Monde diplomatique. Manière de voir, mars-avril 1999, Ray-mond Janice, .21-n° 44, p. 19 Rapport au rapporteur spécial sur la violence contre les femmes, Genève, ONU, 1995, 24 p. UNESCO/Coalition against Trafficking in Women, The .Penn State Report, 1991, 40 p

ترامب والإمبريالية الأمريكية–حوار مع جويل غايرJoel Geier

بقلم؛ روبرت ناراي Robert Narai 8 آذار/مارس عام 2025

استمرت حملة الصدمة والترويع التي تشنها إدارة ترامب دون هوادة منذ تنصيب الرئيس في أواخر كانون الثاني/يناير. وبينما يبدو المشهد مجرد موجة متعاقبة من تصريحات وفورات غضب جنونية، فإن ثمة ما يتعدى ذلك. كان الاشتراكي المخضرم جويل غاير في الشهر الماضي في أستراليا لتقديم جملة محاضرات تثقيفية. عقد حوارًا مع موقع "Red Flag" في أواخر شهر شباط/فبراير لتوضيح رأيه حول أساس الترامبية العقلاني.

كيف يمكن فهم طموحات ترامب للإمبريالية الأمريكية؟

شن ترامب منذ تنصيبه، حملة صدمة ورعب، تلك النظرية التي اعتمدها الأمريكيون أثناء قيامهم بغزو العراق عام 2003: الحرب النفسية التي تسمى الهيمنة الراديكالية، والتي تسعى إلى إلقاء أمور جمة على الناس إلى درجة إصابتهم بالشلل وعجزهم عن المقاومة.

على الصعيد المحلي، استتبع ذلك العفو عن جميع سجناء أحداث 6 يناير/كانون الثاني [أحداث اقتحام كابيتول في الولايات المتحدة الأمريكية 2021 -المترجم]، وإلغاء التنوع والمساواة والاندماج، وتقويض قانون الحقوق المدنية لعام 1964 الذي أصدرته الحكومة الفيدرالية لمكافحة العنصرية في التوظيف [قانون مدني للحقوق المدنية وقانون العمل في الولايات المتحدة الأمريكية، يحظر التمييز على أساس العرق أو اللون أو الدين أو الجنس أو الأصل القومي. يمنع التطبيق اللا متساوي لمتطلبات تسجيل الناخبين، والفصل العنصري في المدارس، والتوظيف- ويكيبديا]، وإنهاء جميع الحقوق التي يتمتع بها مجتمع الميم، وتسريح أعداد جمة من الموظفين الحكوميين، وقائمة لا تنتهي من الإجراءات المستهدفة الأخرى.

وعلى الصعيد العالمي، هدد ترامب بغزو بنما. وتوعد بفرض رسوم جمركية على المكسيك وكولومبيا وكندا مما قد يدمر اقتصاداتها. وقال ترامب إن الولايات المتحدة ستستولي على جزيرة غرينلاند. ويطالب ترامب أوكرانيا بتسليم نصف معادنها الأرضية النادرة كتعويض عن دعم الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب ضد روسيا، وأعلن أنه سيبرم تسوية مع بوتين لإنهاء الحرب. دعا ترامب صراحةً إلى ممارسة تطهير عرقي في غزة.

وفي خضم كل هذا الجنون، ثمة طريقة مرتبطة بمشروع أضخم بكثير، متمثل في تأهيل الاقتصاد والجيش والسكان الأمريكيين لخوض المنافسة والمواجهة مع غريمتها الصين، بما في ذلك إمكانية نشوب حرب عالمية.

لن يحدث ذلك على الفور، لأن الولايات المتحدة الأمريكية عاجزة تمامًا عن شن حرب ضد الصين حاليًا، ولم تكن مستعدة لخوضها منذ سنوات عديدة. لكن ذلك سبب كل هذه الفوضى، وليس مجرد صدفة.

يحظى ترامب الآن، على عكس إدارته الأولى، بدعم قطاعات حاسمة من الطبقة الحاكمة الأمريكية. إنها غير متفقة مع كل ما يقوم به. لكن التغيرات الطارئة على السياسة والاقتصاد العالميين في السنوات الأخيرة أدت بها إلى دعم ما يفعله لإعداد الشعب الأمريكي لخوض مواجهة مع الصين.

شرح المنافسة القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية و ا لصين

لم يسبق للولايات المتحدة الأمريكية بأي وجه أن واجهت خصمًا ومنافسًا بأهمية الصين. تمثل الصين أقوى خصم للولايات المتحدة الأمريكية من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية حتى الآن. فهي أقوى بكثير مما كانت عليه روسيا أثناء الحرب الباردة، إذ لم تكن منافسة لها من الناحية الاقتصادية. تبدو الصين على المستوى الاقتصادي، أقوى مما كانت عليه ألمانيا أو اليابان قبل الحرب العالمية الثانية.

لم يكن ثمة مثيل لصعود الصين في السنوات الـ 25 الماضية منذ بزوغ الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من 1860 إلى 1890، عندما تحولت من وضع البلد المتخلف إلى القوة الصناعية الرائدة في ظرف 20 إلى 30 عامًا.

أثناء تلك الفترة، أصبحت الصين ورشة عمل في العالم. عندما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بعولمة اقتصادها في بداية سنوات 1990، صدّرت معظم قطاعاتها الصناعية إلى الصين. إذ أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية معتمدة على السلع والصناعات وسلاسل التوريد الصينية–بدءًا من أجهزة الآيفون وحتى لوحات أجهزة القياس في طائرات الجيش الأمريكي، مروراً بالإمدادات العسكرية والأشياء اليومية التي يحتاجها الجميع.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية قبل خمسة وعشرين عامًا، الشريك التجاري الرئيسي لمعظم بلدان العالم. أما الآن فحلت الصين مكان الولايات المتحدة الأمريكية في السوق العالمية، لدرجة أن الصين أصبحت اليوم الشريك التجاري الرئيسي لـ 120 بلد.

سعت الصين، عبر مبادرة «الحزام والطريق»، إلى تنظيم آسيا وأفريقيا وأوروبا في إطار منطقة اقتصادية واحدة تحت الهيمنة الصينية. طرحت الصين عبر «صُنع في الصين 2025»، خططها للهيمنة على قطاعات عديدة منها السيارات الكهربائية وبطاريات الليثيوم والطاقة الشمسية، الخ. والتي تحتل فيها مركز الصدارة. كما تسعى أيضًا إلى الاستقلالية عن الولايات المتحدة الأمريكية في مجالات التكنولوجيا فائقة التقدم وأشباه الموصلات والذكاء الاصطناعي، الخ.

قامت الولايات المتحدة الأمريكية على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية بتجربة مقاربات مختلفة لاحتواء الصين–لكنها باءت بالفشل.

كان أوباما أول من حاول إخراج الولايات المتحدة الأمريكية من الحروب الفاشلة التي لا نهاية لها في العراق وأفغانستان والتي كلفت ما يناهز 6 تريليون دولار. سعى أوباما بدلاً من ذلك إلى «التوجه نحو آسيا» ومواجهة الصين عبر توطيد علاقات اقتصادية مع البلدان آسيا التي تشهد نمواً سريعاً. حاول أوباما بدلاً من ذلك «التوجه نحو آسيا» ومواجهة الصين عبر

التتمة في الصفحة 10

ترامب والإمبريالية الأمريكية–حوار مع جويل غايرJoel Geier

تتمة الصفحة 07

توطيد علاقات اقتصادية مع البلدان الأسيوية التي تشهد نمواً سريعاً [الجملة مكررة مرتين]. تمثل محور ذلك في عقد الشراكة عابرة للمحيط الهادئ التي باءت بالفشل.

مع ذلك، حقق أوباما إنجازين مهمين في مساعي الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة الصين.

افتتح مجال إنتاج النفط في الولايات المتحدة الأمريكية. كانت الولايات المتحدة الأمريكية قبل ذلك المستورد الرئيسي للنفط في العالم، حيث كانت معتمدة على النفط المستخرج من الشرق الأوسط. أفسح أوباما المجال أمام عمليات التكسير الهيدروليكي لدرجة أن الولايات المتحدة الأمريكية باتت أول منتج للنفط في العالم، متقدمة على المملكة العربية السعودية وروسيا.

أطلق أوباما أيضًا برنامجًا بقيمة تريليون دولار لتحديث الأسلحة النووية الأمريكية. يعتقد معظم الناس: «حسنًا، لا يمكننا بالفعل خوض حرب، لأنها ستكون حربًا نووية، مما قد يبيد البشرية». لكن هذه ليست الطريقة التي تفكر بها الطبقات الحاكمة الأمريكية أو الصينية، فكلتاهما تستعدان لخوض حرب نووية.

فرض ترامب في فترة رئاسته الأولى رسومًا جمركية على الصين لإرغامها على شراء السلع الأمريكية. ووعد بإلغاء الرسوم الجمركية إذا ما فعلت ذلك، حتى يزول ميزان المدفوعات بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين. كان ذلك فشلًا ذريعًا. إذ استمر تزايد العجز مع الصين.

مع ذلك، حقق ترامب مسألة واحدة متمثلة في تحسيس الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية بشأن التهديدي الصيني؛ فبدأت مستعدة لخوض مواجهة، تسارعت وتيرتها مع اندلاع ثلاث أزمات في السنوات الأخيرة.

كانت الأولى أزمة جائحة كورونا، عندما انقطعت عن الولايات المتحدة الأمريكية الإمدادات الصحية التي كانت تعتمد عليها من الصين (مثل الكمامات). كما لم تستطع الحصول على قطع الغيار اللازمة لمختلف القطاعات الصناعية، مما أدى إلى توقف الإنتاج الصناعي. كما أفضى ذلك إلى تضخم في السلع ووسائل النقل. أصبحت الطبقة الحاكمة الأمريكية مقتنعة بعدم إمكانية اعتمادها على سلاسل التوريد القادمة من الصين. قامت إدارة بايدن والحالة هذه بدعم سيرورة نقل سلاسل التوريد من الصين إلى بلدان صديقة مثل فيتنام أو الهند (ما يسمى «نقل وحدات الانتاج إلى بلد صديق» -[توطين صديق])، أو إلى المكسيك، الخ (ما يسمى «نقل وحدات الإنتاج إلى بلد قريب» [توطين قريب]). لكنها فشلت في إعادة قطاعات صناعية عديدة إلى الولايات المتحدة الأمريكية (إعادة توطين وحدات الانتاج).

حاول بايدن تغيير الدينامية القائمة مع الصين عبر العودة إلى دعم السياسة الصناعية، أي قيام الدولة بدعم بعض قطاعات الصناعة في الولايات المتحدة الأمريكية (السيارات الكهربائية والألواح الشمسية وأشباه الموصلات). كما فرض بايدن أيضًا عقوبات على صادرات أشباه الموصلات إلى الصين لكبح تطور الصين في مجال الذكاء الاصطناعي وغيره من التقنيات المتطورة.

لكن التغير الرئيسي في مواقف الطبقة الحاكمة الأمريكية تمثل في الحربين على أوكرانيا وغزة. إذ إنهما، من وجهة نظر الإمبريالية الأمريكية، حربان بالوكالة يخوضهما طرف آخر. لكن للأمريكيين مصلحة فيهما وبالتالي قاموا بتمويل وتسليح طرف ضد آخر.

أتاح الغزو الروسي لأوكرانيا استعادة الولايات المتحدة الأمريكية بنجاح لتحالفاتها مع حلفائها في أوروبا ومنطقة المحيطين الهندي والهادئ في عهد بايدن. قام بوتين بدور الرقيب المكلف بالتجنيد لصالح الإمبريالية الأمريكية بإعلان أن روسيا ستمارس نفوذها على أوروبا الشرقية برمتها، وأنه سيقطع إمدادات النفط والغاز عن ألمانيا وفرنسا إذا لم تسايرا خططه، كما هدد باستخدام أسلحة نووية تكتيكية في أوكرانيا.

أدى ذلك إلى تغيير ديناميات الإمبريالية في أوروبا. أدركت فرنسا وألمانيا وبلدان أوروبية أخرى أنها عاجزة عن الدفاع عن نفسها ضد روسيا المسلحة نووياً، وأنها بحاجة إلى حماية عسكرية من الولايات المتحدة الأمريكية. أفضى ذلك إلى إعادة توطيد حلف الناتو وزيادة الإنفاقات العسكرية في جميع أنحاء أوروبا.

قامت الصين قبيل الغزو الروسي لأوكرانيا بتوقيع تحالف مع روسيا. لم تعد الصين شريكًا تجاريًا لأوروبا وحسب، بل أصبحت أيضًا حليفًا لمنافسها الذي يهددها. كانت ألمانيا، قبل تولي بايدن منصب الرئاسة، على وشك توقيع اتفاقية تجارية على مستوى أوروبا مع الصين. لكن كل ذلك انتهى في ظل إدارة بايدن.

كما أدت الحرب على أوكرانيا إلى اقتناع الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية بأمرين آخرين.

إذا كان من الضروري خوض حرب، فيجب التحكم بإمدادات النفط لأن اشتغال الاقتصادات والجيوش مرتبط بها. قدمت الولايات المتحدة الأمريكية ما يفوق نسبة 60% من إجمالي النفط للحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية. وخلصت الولايات المتحدة الأمريكية إلى أنها لن تغادر الشرق الأوسط–بل ستسعى إلى إعادة فرض تحكمها بنفطه.

أدركت الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية أيضًا عدم امتلاكها القدرة العسكرية لخوض الحرب. تُطلِق أوكرانيا، على سبيل المثال، 8000 قذيفة مدفعية يوميًا باتجاه روسيا. لم يكن بوسع الولايات المتحدة الأمريكية إنتاج سوى 14000 قذيفة في الشهر–أي أقل مما يكفي ليومين. قد يتطلب خوض حرب ضد الصين يوميًا قذائف أكثر من ذلك بكثير.

أضافت الولايات المتحدة الأمريكية بعض القدرات، لكن مصانعها العتيقة، التي شيدت قبل الحرب على فيتنام، لم تستطع رفع الإنتاج سوى بمقدار 40 ألف قذيفة تافهة شهريًا. كانت إدارة بايدن عاجزة عن تغيير الوضع.

ثم مع الحرب على غزة، حقق الجيش الإسرائيلي أكبر انتصار عسكري أمريكي منذ عقود. يسعى الأمريكيون منذ سنوات دون جدوى إلى تقويض إيران كمنافس رئيسي لها في الشرق الأوسط. كانت الحرب على غزة بمثابة هزيمة نكراء لإيران وحلفائها، وكذلك روسيا التي قد تخسر قاعدتها البحرية في سوريا.

أوضحت الحرب على غزة أيضًا حدود القدرة العسكرية الأمريكية على خوض حرب على جبهات متعددة. فبينما كان الحوثيون في اليمن يقصفون السفن ويمنعون أي شخص من استخدام قناة السويس، حاول الأمريكيون القضاء عليهم. استهلكت الولايات المتحدة الأمريكية، في يوم واحد، قسماً كبيراً من مخزونها الخاص بصواريخ توماهوك وجافلين.

لا تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية في هذه اللحظة إنتاج أسلحة كثيرة لا غنى عنها في الحرب مع الصين. كانت تُسمى أثناء الحرب العالمية الثانية «ترسانة الديمقراطية». وبصفتها رائدة البلدان الصناعية في العالم، تمكنت من تحويل إنتاجها الصناعي إلى الإنتاج الحربي. أنتجت الولايات المتحدة الأمريكية نسبة 70 % من جميع الطائرات والدبابات والسفن والشاحنات والذخائر التي زودت المجهود الحربي للحلفاء. بينما تعتمد اليوم، ويا للمفارقة، على قرارات الحزب الشيوعي الصيني بشأن إمدادات صناعية وعسكرية عديدة.

أدى هذا التغير العام في دينامية الإمبريالية العالمية إلى اقتناع قطاعات هامة من الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية بدعم ترامب.

يتبع

8آذار/مارس عام 2025

روبرت ناراي Robert Narai

أصول الحركة النقابية الحرة بالمغرب

تتمة الصفحة 16

بقلم: الطيب بن بوعزة

وفي نفس مساء اليوم وقف المراقب المدني سينيبو يتباهى بنغمة النصر، وينفخ في راحة كفيه قائلا إنه سيحول النقابيين إلى حفنة من الغبار.

وهكذا ألقى بجميع المسؤولين النقابيين في السجن وتعرض أغلبهم لتعذيب فظيع رغم أنهم ساهموا بشكل واسع في إنقاذ حياة بعض اليهود.

وانتقل الجنرال جوان بنفسه إلى وجدة وألقى بها خطابا ناريا أعلن فيه أنه سيضع الأغلال الحمراء في أقدام المحرضين على الشغب.

وبدأت المسرحية المألوفة بتحميل مسؤولية الأحداث لنقابيي جرادة ولمناضلي حزب الاستقلال بوجدة التي سقط فيها أيضا خمسة قتلى، وبحبك خيوط المؤامرة بالادعاء أن الارتباط موجود بين نقابيي جرادة وحزب الاستقلال في وجدة والذي انخرط فيه الطيب سنة 1944 (7).

وقد حاول المراقب المدني شينيبو إرغام بعض المعتقلين على الإدلاء باعترافات حول استلام رسالة صادرة عن اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال موقعة من طرف أحمد بلافريج تعطي الأمر بتدبير الفتنة. ويدعي شينيبو أن الرسالة حملها من وجدة بوحميدة الكاتب العام لنقابة جرادة، وقرأ الطيب محتواها على المسيرين النقابيين آمرا إياهم بالقيام بالمذبحة. وكانت تلك الادعاءات الباطلة من وحي الخيال، وهو ما ردده عدد من المعتقلين مرات عديدة أمام المحكمة لكن دون جدوى.

وبعد حوالي شهرين من البحث والاستنطاق في المحكمة العسكرية، أطلق سراح 13 نقابيا من ضمنهم الطيب.

وتقع مسؤولية المذبحة على عاتق رئيس منطقة وجدة برونيل (8) والمراقب المدني شينيبو. وهذا الأخير لفق الاتهامات في حق النقابيين ورفض أن يَمثل أمام المحكمة رغم إلحاح الدفاع مبررا غيابه بأسباب «صحية».

وأمام المحكمة العسكرية بالدار البيضاء أدلى الطيب بشهادته من أجل تبرئة ساحة إخوانه العمال. لكن بوحميدة وعشرة نقابيين آخرين صدرت في حقهم أحكام بالأشغال الشاقة المؤبدة ولم يطلق سراحهم إلا بعد الاستقلال.

ومع أنه لم يثبت أي شيء ضد هؤلاء المناضلين، فقد صدرت في حقهم أحكام قاسية، لأن تبرئة ساحتهم كانت تعني إدانة للذين اتهموهم. وهذا ما عبرت عنه صحيفة الجيش آنذاك «أنباء المغرب» عندما كتبت أنه أمام انعدام المسؤولين، كان لابد من معاقبة بوحميدة ليكون عبرة للآخرين.

وقد ألقى القبض على مئات المنجميين في أعقاب هذه الأحداث، ومُنع النقابيون الذين لم يُلْقَ عليهم القبض من الإقامة في منطقة وجدة. وأصيبت النقابات المنجمية مؤقتا بالشلل، وعاد كثير من النقابيين إلى مساقط رؤوسهم سيرا على الأقدام يسوقهم مخازنية يتناوبون على حراستهم من مركز إلى آخر، وكان على بعضهم مثل العربي الروداني، حمو السوسي، والحسين إيخيش أن يسيروا على الأقدام أكثر من شهر ليقطعوا المسافة الفاصلة بين جرادة، في المغرب الشرقي، ومدينة أكادير في الجنوب. ومرت هذه الاستفزازات الخطيرة دون أن ينتبه إليها الرأي العام العالمي، ولم تثر خارج الحدود ضجيجا يذكر باستثناء الاحتجاجات التي عبرت عنها صحافة س.ج.ت (C.G.T) والحزب الشيوعي الفرنسي والمنددة بتلك الجرائم الشنيعة.

وكانت الدار البيضاء ملاذا لأولئك الممنوعين من الإقامة في مساقط رؤوسهم حيث جعلوا منها مقرا مناسبا لمتابعة نشاطهم النقابي (9).

أما العمال الذين لم يلتحقوا بعد بالتنظيم النقابي، فقد كانوا مجندين داخل اللجان الاجتماعية التي كانت تُعتبر حلقات للعمل الفعال في المؤسسات الكبرى مثل معمل السكر (كوزيما)، والميناء، ومصانع كارنو، والاسمنت، والتعدين وغيرها.

وهنا لابد من التوقف برهة للإشادة بالأخ عبد الرحمان اليوسفي إعجابا وتقديرا بالمجهود الذي بذله في مجال العمل البناء على حساب صحته. فقد كان اليوسفي مستخدما ثانويا في معمل السكر، لكنه كرس نفسه ليل نهار لتوعية العمال وتحسيسهم بشروط عملهم، ودعوتهم إلى ضرورة الاتحاد (10).

والكل يعرف الدور الأساسي الذي لعبه اليوسفي في تنظيم الكشفية والمقاومة المسلحة، ومازال يقوم به لحد الآن من أعمال في قيادة اتحاد المحامين العرب في سبيل القضية الفلسطينية.

وبمساعدة الأخ بناصر حركات، المسؤول عن حزب الاستقلال بالدار البيضاء، تمكن الطيب من الحصول على عمل في تعاونية البحارة الصيادين التي حولها إلى نقابة قائمة بذاتها. ومكنته عدة جولات في مدن آسفي، الصويرة وأكادير من تأسيسي جامعة البحارة الصيادين بتعاون مع إبراهيم المسفوي، امحمد البركة، سعيد البوشتاوي، عبد السلام وآخرين.

ولا تخفي الإضرابات والنضالات التي خاض غمارها الصيادون ولمدة طويلة من أجل انتزاع حقوقهم وجعل حد للاضطهاد والقمع.

ومن جانب آخر تشكلت جامعة عمال باطن الأرض يومي 27 و28 سبتمبر/ أيلول 1948.وأعيد انتخاب لحسن ماهر نائبا للكاتب العام، والطيب كاتبا عاما، وأصبح محمد البغدادي أمينا للصندوق. وانتقل مقر الجامعة من جرادة إلى الدار البيضاء.وانضم إليها بعد ذلك عمال المناجم البعيدة في إيميني، بوعازر، ميبلادن الموجودة في أماكن موصوفة بأنها غير آمنة (11).

وكان منزل المناضل الكبير إبراهيم الروداني بالدار البيضاء هو مكان لقاءاتنا. إذ هناك نظمنا وتوفقنا في السيطرة على قيادة الاتحاد العام للنقابات المتحدة بالمغرب (U.G.S.C.M).

اهتمام الملك المرحوم محمد الخامس بالطبقة العاملة:

إن امتناع صاحب الجلالة عن تزكية «الإصلاحات» التي تتعارض مع الحقوق الوطنية، أطلق لسان الإقامة العامة بالادعاء أن القصر الملكي هو الذي يعارض ممارسة الحريات النقابية. ونظرا لكوننا كنا، على عكس ذلك، مقتنعين من أن الإقامة العامة هي التي ترفض الاعتراف بالحق النقابي، تكوَّن وفد نقابي مغربي بهدف تبديد أي غموض بهذا الشأن، وتم استقباله من طرف صاحب الجلالة محمد الخامس بقصره بفاس يوم 30 أبريل/ نيسان 1949 (12).

وكان صاحب الجلالة على علم كامل بالحياة النقابية. واطلع الوفد على مشروع الإقامة العامة الذي يقيد الحركة العمالية وعلى المشروع المضاد الذي تقدم به جلالته.

ومما قاله صاحب الجلالة بإيجاز: «إن النقابة هي حركة لانعتاق الطبقة العاملة، وهي التي تمثل الأغلبية الأكثر أهمية في الشعب المغربي، ولأن مصير هذه الطبقة هو موضوع اهتمامنا وعطفنا. لكن النقابة لا يمكن أن تتطور وتعطي ثمارها السليمة إلا في تمتيع العمال بالحرية. إذ يجب تمكينهم جميعا من اختيار مسيريهم بكيفية ديمقراطية. وهذه الحرية هي الشيء الوحيد الذي نطالب به».

وبعد أن عبر عن أسفه لرؤية جميع العمال المغاربة مضطرين إلى الانضمام لنقابة س.ج.ت (C.G.T) الفرنسية من أجل تحسين شروط معيشتهم، أبلغ صاحب الجلالة الوفد النقابي بأنه لن يدخر جهدا لإصدار قانون الحق النقابي، ولم يفته لفت الانتباه إلى «الأفكار الوخيمة للشيوعية».

وقامت الرقابة بحذف محضر المقابلة في جريدة «العلم» ولكنه في اليوم التالي الذي صادف فاتح مايو/أيار، استطاع المندوبون النقابيون تناول الكلمة في المهرجانات العمالية بالمدن وأوضحوا للرأي العام الأهمية التي تكتسيها الحريات النقابية. وأكثر من ذلك فإن محتوى حديث صاحب الجلالة للوفد النقابي تم تأكيده عدة مرات في خطاب العرش.

وبذلك زال الغموض وتحقق الجميع من أن وجود العمال المغاربة داخل الاتحاد العام للنقابات المتحدة لا يستند إلى أسباب سياسية، وانما يتوخى فقط الدفاع عن حقوقهم المادية والمعنوية، وأن الإقامة العامة هي وحدها التي ترفض الاعتراف بالحق النقابي ولا تسمح للعمال بتأسيس نقابات حرة.

لم يبق بعد كل هذا إذن مجال للشك، ولم يكن هناك ما يمنع من متابعة عملية التسلل والتسرب داخل التنظيمات النقابية الأجنبية التي ستنتهي بمغربة الاتحاد العام لنقابات المتحدة. وهذه المرحلة لم تشكل صعوبة كبيرة لأن اللعبة الديمقراطية النقابية كانت كافية لقلب الإدارة، وتغيير القمة لتتخذ لنفسها صورة القاعدة.

أصول الحركة النقابية الحرة بالمغرب

قسم 2

بقلم: الطيب بن بوعزة

تقديم: لا شك أن الإهمال البالغ الذي صار إليه تاريخ الحركة العمالية بالمغرب لا يعدو أن يكون سوى أمارة من أمارات التردي الإجمالي لهذه الحركة. فالجهود الجدية المتناولة جانبها النقابي كادت تتوقف كليا بإتمام الفقيد البير عياش ثلاثيته الموسومة «الحركة النقابية بالمغرب» بصدور جزئها الثالث قبل 31 سنة (سبتمبر 1993). وكذا الأمر من جانبها السياسي، بإيقاف المَنِيَّة جهودَ الفقيد شكيب أرسلان، الذي خص الحزب الشيوعي المغربي بدراسة هي أجود ما تناول هذا الحزبَ العمالي. والأمَرُّ ما هي عليه انشغالاتُ المنظمات النقابية اليوم بتاريخ كفاح الطبقة العاملة ومنظماتها. فهذا موضوع مهجور ما خلا بعض جهود التوثيق التي تقوم بها كدش بإصدار مصنفات بيانات وكرونولوجيا. سعينا دوما، منذ صدور جريدة المناضل- ة قبل 20 سنة، إلى إتاحة المكتوب عن الحركة العمالية لمناضلي طبقتنا ومناضلاتها، بترجمة ما يتناول حقبا سالفة، وبمتابعة لأبرز نضالات العقود الثلاثة الأخيرة. نواصل بمد القارئ- ة، ونحن نخلد الذكرى 70 لتأسيس الاتحاد المغربي للشغل، بنص كتبه الأمين العام الأول للاتحاد المغربي للشغل، الطيب بن بوعزة، الذي أطاحه عسفا المحجوب بن الصديق، بدعم من قادة الحركة الوطنية البرجوازية، وبمقدمتهم عبد الله ابراهيم .
ومن نافل القول أن القصد إتاحة أدبيات في التاريخ العمالي للمغرب، بلا مشاطرة لآراء من ننشر كتاباتهم- هن.

فشل مهمة المقيم العام لابون:

جاء المقيم الفرنسي العام ايريك لابون إلى الرباط من أجل تطبيق «الإصلاحات» وإدماج المغرب في الاتحاد الفرنسي. وكان يهدف إلى الحصول عن طريق الدبلوماسية على ما فشل في تحقيقه سابقوه بواسطة القوة.

فمن وجهة النظر الاقتصادية، أراد ربط الاقتصاد المغربي إلى الأبد بالاقتصاد الفرنسي، وكان يأمل أن يكون عمله مشابها لما قام به الماريشال ليوطي في الميدان السياسي.

وفيما يخص الحق النقابي، كان يوافق على منحه للعمال المتخصصين في المؤسسات الكبرى لا غير، ويستبعد باقي العمال اليدويين والزراعيين من أي انتماء.

ولأن إيريك لابون أتى لرفض مبدأ السيادة المشتركة، ودعم الهيمنة الفرنسية على ثروات البلاد، فإن تجربته باءت بالفشل.

ولم تعمل فترة حكمه القصيرة إلا على تأجيج شغف المغاربة لمعانقة الحرية والاستقلال.

فالكل يتذكر الخطاب التاريخي لجلالة الملك محمد الخامس بطنجة يوم 9 أبريل/نيسان 1947 الذي طالب فيه بحق المغرب في وحدته الترابية، وفي التمتع بالاستقلال، والتمسك بانتمائه إلى العالم العربي، وذلك رغم المعارضة الاستعمارية التي اقترفت، ليلة الزيارة الملكية، مجازر رهيبة بالدار البيضاء خلفت أزيد من ألف قتيل في وسط السكان الكادحين في بن مسيك ودرب الكبير.

لقد كانت زيارة صاحب الجلالة إلى المنطقة الشمالية ناجحة. وكان التعبير عن الولاء الذي لقيه في المناطق الثلاث (الفرنسية، الاسبانية، الدولية) المنفصلة اصطناعيا، يمثل استفتاء حقيقيا لقائد الأمة الأعلى.

وتجلى مغزى هذا الحدث، الذي أكد تطلع الشعب المغربي إلى استقلاله ووحدته الترابية، في الاهتمام الإعلامي الذي واكبه في فرنسا وعبر العالم.

وصول الجنرال جوان على المغرب:

بلغ الغضب في الأوساط الاستعمارية قمته بعد الخطاب الملكي بطنجة، ولم يكن إرسال الجنرال جوان إلى المغرب إلا لتهدئة المخاوف. وتصادف فرار عبد الكريم الخطابي وأخيه امحمد وإقامتهما بالقاهرة مع العهد الجديد لسياسة القوة التي دشنها الجنرال جوان.

وهكذا، فإن الحركة الوطنية التي تقوى جانبها لمتابعة الكفاح، استعدت بشكل أفضل لمجابهة مكائد الاستعمار.

وجاءت ذكرى عيد العرش ليوم 18 نوفمبر/تشرين الثاني 1947 ليؤكد صاحب الجلالة في خطابه على حقوق المغاربة الشرعية، وعلى أمل الشعب في أن يصبح أمة إسلامية تتبوأ مكانتها بين الشعوب الحرة.

ولم يتأخر رد فعل الإقامة العامة بإقالات تعسفية وتعيينات اعتباطية في صفوف القواد والموظفين التابعين لحكومة المخزن بدون استشارة القصر.

وقد تناول مؤلفون آخرون بما فيه الكفاية رسائل الاحتجاج الكثيرة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية ضد تصرفات الجنرال جوان، الذي لم يعد يحترم حتى نصوص معاهدة الحماية، وتأكيدات صاحب الجلالة على حق المغرب في الاستقلال وحق المغاربة في المطالبة به، على غرار كافة شعوب الدنيا، لذلك فإن المؤلف لن يتطرق لهذه المواضيع.

القمع في المناجم:

شن العمال إضرابا شاملا يوم 22 أبريل/نيسان 1948 في مناجم الفوسفاط بخريبكة واليوسفية، وفي منشآت الشحن بآسفي والدار البيضاء تحت شعار: تحسين ظروف العمل ووقف القمع.

وكان ذلك مبررا لإدارة الفوسفاط والسلطة لتسليط الإرهاب على العمال المضربين بجَلدهم، والرمي بهم في السجون، واعتقال زوجات المتمكنين من الهرب منهم، وبفرض عزلة كاملة على الأحياء العمالية، وقطع الماء والتيار الكهربائي والمؤن عنها.

ولم يعد بإمكان مناضلي جامعة باطن الأرض ومسؤولي الاتحاد العام للنقابات المتحدة بالمغرب الدخول إلى المراكز المنجمية عبر الطرق العادية بسبب الحواجز وعمليات التفتيش التي تقوم بها الشرطة والدرك.

لكننا كنا نتسلل إلى داخل المدن والقرى بامتطاء قطارات شحن الفوسفاط، وذلك بمساعدة رفاقنا من عمال السكك الحديدية.

وبعد صمود دام شهرا كاملا في ظروف قاسية تمكنت السلطة من تكسير الإضراب. وكان لابد من البحث عن أشكال أخرى من العمل تسمح باستئناف الشغل من طرف الجميع وفي أحسن الظروف الممكنة.

ولهذه الغاية اتفق عدد من أعضاء لجنة الإضراب على الالتقاء بشكل سري في مكان يدعى «البراكة الحمراء»، يوجد بين بولنوار وبوجنيبة.

وبعد الاجتماع الذي انعقد في فجر منتصف شهر مايو، سلك الطيب، المتنكر في زي فلاح، طريقا يؤدي إلى بولنوار. وبعد لحظات سمع وراءه ضجيجا صادرا عن حوافر خيل يمتطيها ستة مخازنية ما لبثوا أن اعتقلوه واقتادوه، وفي الطريق لحق بهم في سيارة جيب المراقب المدني والقائد الكبير بن البصير(6)، وبعد أن خاطباه بكلمات ساخرة، نقلوه إلى مكتب المراقب المدني ومنه إلى إدارة الشرطة بخريبكة، وطال انتظار التعليمات من الدار البيضاء إلى آخر الليل حيث نقلوه مرة أخرى إلى بن احمد وهناك أطلقوا سراحه.

هكذا كان جو الرعب الذي ساد الأجواء قبيل انفجار الأحداث الدامية في شهر يونيو/حزيران بجرادة.

استفزازات شهر يونيو/حزيران 1948 الدامية:

أوحى قيام الدولة الصهيونية سنة 1948 والأحداث التي رافقتها إلى خبراء الاستعمار باختلاق استفزازات جهنمية. وبما أن الرأي العام المغربي كان شديد الحساسية لكل ما يجري بالشرق الأوسط، وحريص على التضامن مع الشعب الفلسطيني الذي سلبت منه أرضه، فإنه كان من السهل على عملاء إدارة الحماية الفرنسية إثارة الاضطرابات.

فقد أشاعوا في وجدة وجرادة أخبارا مفادها أن اليهود قاموا بمجازر ضد المسلمين، وأحرقوا المساجد. وأدى ذلك إلى اندلاع أحداث يوم 7 يونيو/حزيران 1948 أودت بحياة 44 من الأبرياء في جرادة.

التتمة في الصفحة 15